خاص جداً

خاص جداً

تأليف: هلا جرجس

الطبعة الأولى: ٢٠١٠.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تصميم الغلاف: هلا جرجس

لوحة الغلاف ولوحات الديوان لـ: هلا جرجس

لآراء القرَّاء يمكن التواصل مع المؤلفة عبر البريد الإلكتروني:

halageorges@hotmail.com

خاص جدا

هلا جرجس

الإهداء

أعددّتُ طقوساً غريبة

حاولتُ اختراع أحرفٍ جديدة

جربتُ استحضار أرواح كتّابٍ خالدين

ناديتُ نزار .. كلّمتُ جبران

قرأتُ كتب الأنبياء

لأستطيع أن أكتبَ إهدائي

ولكن كلماتي .. صَغُرتْ أمام عظمة حبِّي

فاعذروني .. إن نسيتُ جميع اللّغات

فانتم فيَّ .. كروحِ اللّه في الكائنات

يا من لملمتم فتات نفسي

وجعلتم من دمعي.. قطرات مطر

أنعشتْ لي روحي

نظرةٌ واحدة منكم تكفيني

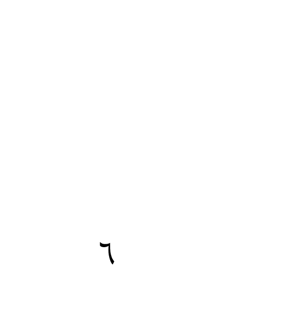
لأشعرَ أني قادرة على صنعِ المعجزات

إلى أبي .. أمِّي

أخواتي .. سها .. رشا

أهدي ديواني الأول

هلا



تعالَ إليِ

تعالَ إليَّ ..
في يومٍ غائمْ ..
أو في مساءٍ ماطرْ ..

تعال إلى مخدعي خلسةً ..
وانتبه من أي عينٍ تلاحقك ..
واحذر من أي أذنٍ تسمعُ خطواتك ..

تعال كما أنتَ ولا تتانّق ..
فانا أريدكَ كما أنت ..
بجنونكَ.. بفطرتكَ ..

ولا تجلبْ معكَ شيئًاً ..
فقد أحضرتُ النبيذ المعتّق ..
و قطفتُ وروداً جوريّةً حمراءْ ..
أخذتُ منها واحدةً لشَعري الأسود ..
ونثرتُ أوراق الأخرياتْ ..
من باب البيت إلى السرير ..

أطفأتُ كلَّ الأنوار ..
وأشعلتُ شموعاً صغيرة وكبيرة ..
وزّعتها في كلِّ أرجاء المكان ..
ووضعتُ موسيقا كلاسيكيّة من تاليف موتزارت

ولبستُ لكَ أحلى ما تتمنى ..
وتزيّنت وتعطّرت ..
حتى تراني أجمل الجميلات ..

لتهديني نفسَك ..
لتعطيني قدرتك ..
لتمنحني معجزتك ..

فتعالَ إليَّ ..
لأرضيكَ.. كما لم ترضيك امرأة ..
لأعرفكَ.. كما لم تعرفك امرأة ..
لأحبّكَ.. كما لم تحبك امرأة ..

تعالَ إليَّ ..
لأخلّدك بين خلايا ذاكرتي ..
لأوشم اسمك على جسدي ..
لأعلّق تعاليمك وأساليبك وطرقك على جدران بيتي..

تعالَ إليَّ وأسرع ..
فما عُدتُ أطيق الانتظار ..
حتى تاتيني أيها النسيان ..
أيّها الحبيب المنتظر!

الحرية

لن أقول لكَ يا ساجني..حرّرني وأطلق يديَّ
فانا قد قرّرت الحريّة ..

لن أقول لكَ.. أسمعني كلاماً جميلاً كعيني
فعيناي سافرتا تبحثان عن أبدية ..

لن أرجوكَ أن تشعرَ نبضات قلبي
لأن قلبي قام من بين الأموات ورفض الدينونة ..

لن أدعوكَ كي تسمعَ نحيبي وبكائي
لأن صوتي تحول إلى نغمات ثورةٍ قادمة ..

لن أقول لكَ يا ساجني .. حرّرني وأطلق يديَّ
فانا قد قررت الحريّة ..

فضربات ريشتي العفوية .. تابى الخضوع لمسارٍ مستقيم
ورائحة الزّيت في مرسمي ..
ترفض التحول إلى رائحة ورودٍ اصطناعية ..

لن أدعوك إلى مشاهدة لوحتي بعد الآن ..
فاعمالي ترفض ناقد الحرية ..
وألوان ربيعي تصرخ.. كفى خريفاً ..
و كفى ألواناً رمادية ..

لن أرجوكَ يا ساجني الحبيب .. أن تتغزل بشَعري الطّويل
فشَعري الآن يطير حول الكرة الأرضيّة

لن أطلب أن تكسّر خطوطاً رسمتها حولي
فحدودي هي السماء ..
ولن أرضى بإطارٍ تزخرفه أفكارك الذكوريّة ..

لن أرجوكَ أن تتذكّر وعودكَ لأحلامي
لأنك لن تفهم رقصة فراشةٍ .. و هي تحقّق أمنية

لا تدّعِ الوفاء لكلامٍ ماض ..لا تدّعِ أشياءً كثيرة
فنفسك كادت تصدّق أقاويلك المنسية

ولن يشتهي جسدي جسدك مرةً ..

فكلّ ما كان يناديكَ يوماً.. صار جندياً في خدمة القضيّة

وما أعظم قضية في التاريخ ..

إلاَّ وكانت الحريّة!

ما بكِ يا نفسي

ما بكَ يا قلبي تمرّ أمام الألم .. كمرور ظلّ عصفورٍ صغير

وتنسى دموع اللّيالي الطويلة والأنفاس الحزينة ..

ما بكِ يا عيني تنسين اللون الأسود .. أينما ذهبت تصادفيه

ما بكِ يا نفسي تنسين الأسى ..

وترضين الحبَّ هزيمة .. بعد أن قرّرتِ الانتصار
وتقولين أن السّماح هبة .. بعد أن قررت الانتقام
وتقولين أن القدر مكتوب .. بعد أن قررتِ الانتفاض
و تقولين و تقولين و تقولين ..
و كلُّ ما قلتيه .. كان وهماً كان خيال ..

هل لأنك فعلاً تحبّيه؟
ولأن كلَّ ما ادّعيته من هجرانٍ وفراق ..
كان نداءً
به تسترجعيه ..

ما بك كالمراهقاتِ ترقصين ..
و أمام المرآة تتمايلين ..

ما بكِ كالأطفال تقفزين ..
و كالسّكارى تغنين و تتلعثمين ..
هل لأنكِ سمعتِ صوته بعد غيابٍ طويل ..؟
هل لأنكِ سمعتِ كلماتٍ منه تحبين ..؟

هل لأنه طلب منكِ أن تعودي إليه ترقصين..؟
يا لغبائكِ الشّديد يا نفسي ..
يا لغبائكِ الشّديد !

ساكمل

في علبٍ من زجاج .. ساكملُ حياتي
و بين الخطوط المنكسرة للمباني العظيمة ..
ستنكسر روحي

و ضمن مربعات متقاطعة .. ساسجن أحلامي
و كالأميرة النائمة في برج القلعة.. تنتظر القبلة ..
أمضي

في جوٍّ من الرّطوبة العالية لطقس روحي.. ساكمل
في حرٍّ دائم تعانيه زهور أمنياتي الصغيرة ..

في عذاب الشّوق لكل من صنعني و جمّعني
قطعةً قطعة و أحبّني
في بعدي عن كل ما زرعته ..
يكبر وحيداً يتيماً

مودعةً نضالي ضد ضجيج شوارع مدينتي
ساسافر.. و في علبٍ من زجاج ساكملُ حياتي

و أستقلّ أول مصعدٍ لأعود إلى بيتكَ الصغير
و لأكون لكَ حبيبةً وفية ..
ساخون نفسي و كلَّ ما فيَّ ..

و لضربات ريشتي الحرّة.. أقول ..
تلملمي و اهدئي.. و كوني كخط اللّغة العربية ..
رصينةً هادئة.. ضمن معارض انتحارٍ جماعية

و تامّلي يا ألواني الجريئة ..
خجل الأفكار و حشمة الأمنيات ..
و كوني فقط رمادية ..

ساكمل في صناديق صغيرةٍ و كبيرةِ مسيرةِ ثورتي الرّجعية ..
حاملةً أعلام.. تدعو الرجوع إلى خط الاستسلام ..

و الحلم مقابل السّلام ..
كان و ما زال عنوان مفاوضاتك الذكورية
فحربك ضد أطفال طموحاتي ضارية ..
و أنا لست أقوى على مجابهة قراراتك النارية
بدمعةٍ وأغنيةٍ رومانسية ..

و من علبةٍ إلى علبة سانتقل.. و آخذ معي
كل أمتعتي و حاجاتي الأنثوية

بعد سقوط الأقنعة ..
و بعد رحيل قلبك عن جسدك
سالتجئ إلى حنان رئتك الشرقية ..
لأسمَعَ كلماتٍ دافئة تسكتُ لي جوع قلبي

و هكذا ساكمل حياتي ..
أتنفس الصعداء ..
لأصعد معك جبل أمانيك و خططك الذكية

أهنّئك يا حبيبي على انتصارك الكبير..
فانا قد قررّت أن أكمل إلى الوراء
و أنتظر الماضي.. و أتفاءل بالأيام التي لن تاتي ..

و شكراً لأنك خيّرتني بين الموت و الانتحار..
فالحياة بعد الموت أحلى ..
و جنة الأحزان أبدية .. أبدية !

كالطفلة

كالطّفلة كنتُ أضحكُ و أنامْ ..
و لا ألقي على الدنيا إلا السّلامْ ..

و أركضُ في شوارعِ المدينة القديمة
لألتقطَ صورةً غريبةْ ..
لأطفالٍ يتسلّقون الياسمين ..
وأرقص أحياناً أمام مرآة روحي
إذا رسمتُ لوحةً جديدةْ ..
عن فراشةٍ تطيرْ ..

كالطّفلة كنتُ أضحكُ و أحلمْ ..
بايامٍ لا تشبه هذه الأيامْ ..
و بالوانٍ لحديقة أحلامي.. لا تشبه هذه الألوانْ

و رحتُ أحلم و أكبرُ بالأحلامْ ..
حتى صار الحلم ضدّي ..
و ملَّ من استحضاره كلّ يومٍ إلى قلبي

فرحتُ كالطّفلة أتمسّكُ باطراف ثوبه و أصلّي ..
و لكنه لدموعي هجرني و غابَ عني
فكبرتُ فجاة .. و بلحظةٍ واحدة فقط ..
دخلتْ ملايين السنين إلى خطوطِ نفسي
و سكنتْ آلاف الأيام يديَّ و وجهي ..
و هرمتُ و تعبت و أصبحت ..

كالعجوز أمشي ..
لا أَضحكُ و لا أنامْ
و لا ألقي على الدنيا إلا الملامْ

و أتالّم في شوارع المدينة القديمة
عندما أصادف ذكرى بين أوراق الياسمين
كنتُ عندها كالطّفلة !

رسالة إلى الموبايل

أيتها الآلة الصّامتة التافهة.. ابعدي عني
مع كلِّ الذكريات الخرساء.. ارحلي
وخذي معكِ صوته المخبّا خلف الزّر الأخضر ..

فبريق عينيه عندما يراني.. تغيّر
و صار كلماتٍ مطبوعة على شاشتكِ الصغيرة..

و رموز محاكاة جسده بعد أن فككتها.. تعقّدت
وصارت أشواقاً مزيفة و مخفيّة ..

و لمسة يده تبدلت ..
وبدأت عن خصلات شعري ترحل ..
و تاخذ معها قشعريرة جسدي و احمرار وجنتي
الطفولية

أيتها الآلة الصّامتة التافهة.. ابعدي عني
مع كل الذكريات الخرساء.. ارحلي
و خذي معك جميع حاجاته من أدراج جسدي ..
وجميع أمتعته من خزانة ذاكرتي ..
فقد قررت أن أضغط الزر الأحمر ..
دون العودة إليك !

أشفق عليه

هناكَ في بلدٍ غريبٍ بعيد.. يمشي متمايلاً ..
و تتباهى شفتيه ..
بنسيان كلّ ما آسيتُ من أجلِ عينيه

و يخبرُ الأصدقاء أن ذاكرته تتلوّن بالأبيض.. بعد
ألواني الثورية
و بان جيوب أفكاره نفذتْ من أغراض أشواقه
المنسية

و يقول متفاخراً.. أن آثار لمستي الخجولة اختفتْ
عن يديه ..
و أن جدران بيته تخلّت عن لوحاتي.. و جدران
قلبه تخلّت عن قبلاتي ..
و يصيحُ ضاحكاً.. أن في عالمه لم يبقَ لي من أثرْ ..
إلاّ و ماتَ بين ذراعيه ..

أشفقُ .. كمْ أشفقُ عليه !

فخيالُ شَعري يلاحقه كسواد اللّيل منذ الصباحْ
ودموع آهاتي و أحزاني ما زال أثرها على الشّراشف
البيضاءْ
و مازال لونُ طلاء أظافري يشع نوراً بين أصابعهِ
واللمساتْ

و غيرتُه لملابسي .. ما زالت بين طيّات القماشْ
و فرحتُه لرقصاتي.. ما زالت تلفّ حولَه كلَّ مساءْ

فإلى أين يذهبُ من كلِّ شيءٍ ياخذني إليه ..
و إلى أين يرحلُ عن كلِّ شيءٍ يعيدني إليه ..

آه كمْ أشفقْ ..
كم أشفقُ عليه !

يظنُّ عالمي من حولهِ عالماً .. يلجا إليه
يختبئُ فيه .. يخافُ فيه.. يبكي فيه ..
قبل أن ينام تحت غطاءِ الذكرياتْ !

دعوة

خسارتكَ لرحلاتٍ في عينيَّ و شَعري الأسودْ ..
تفوقُ كل خسائر الحروب الأهلية و العالمية التي
حصلت و التي لم تحصلْ ..

خسارتُك لحبّي الكبير و لقلبي الأبيضْ ..
تفوقُ كل خسائر الكوارث الطبيعية التي حصلت
والتي لم تحصلْ ..

فيا خساراتِه العظيمة.. ازدهري و تجملّي أكثر ..
يا صدى صوتي في بيته.. أعلُ أكثر فاكثر ..
يا لوحاتي اثبتي على الجدران أكثر ..
يا أوراق أشعاري تبعثري على الأرض و في الهواءْ..

و اجعلي من ذكراكِ في كلّ زوايا البيت أثراً ..
يُحيي فيه الشّوقَ و يميتُ فيه أملَ اللقاءْ..!

استيقظ يا حلمي القديم

استيقظْ يا حلمي القديمْ
و قمْ من غيبوبةٍ طالتْ ..

تحرَّكْ يا عصفوريَ الصغير ..
و أطلقْ جناحيكَ في كلِّ الاتجاهات ..
فقد فتحتُ لكَ الباب الحديديَّ للأبدْ ..

غادرْ قفصكَ بلا عودة ..
و لا تنظرْ خلفك ..
لا تنظر إلى بقايا حياة ..
فكلّ ما خلفته في هذا القفص ..
من طعامٍ و شراب و لعبةٍ صغيرة ..
كان مخدراً كي تنامْ ..

غرّد أغنيتكَ المفضلة حين تحلّق ..
و اجعلْ من جدران الغرفة فضاءْ ..
و لا ترمقني بنظرةٍ حزنٍ ..
فغضبُ عينيَّ من نفسي أقسى من أي عتابْ ..

استيقظْ يا حلميَ القديمْ ..
وقم من غيبوبةٍ طالت ..

اكتبْ أوجاعكَ على كلِّ ورقةٍ بيضاء تصادفها ..
و ارسمْ آلامكَ على كلِّ مساحةٍ بيضاء تلقاكْ ..
و لا تقف عند ذكرى سوداء.. يا صغيري
بل اجعلْ من لونها لمسةً جريئة على سطحِ قماشْ..

عشْ لحظةً على غصن شجرةٍ قديمة
مخباةٍ بين حارات الشّام ..

وخذْ من ياسمينها الرّقيق قوة ..
و من رائحتها خيال ..
و طرْ.. طر و حلّقْ ..
بين أصوات الأطفال و ضجيج الأسواق ..

و خذ طريقاً راقصاً بين فراشات الأماني
و أحلام المراهقاتْ ..

و عشْ لحظةً أخرى عالماً آخر ..
ليس له حدود و لا أعلامْ ..

استيقظْ يا حلميَ القديمْ ..
وقم من غيبوبة طالتْ ..

و حلِّقي يا نفسِي .. فبابُ القفص مفتوحْ !



أحبّكَ عندما تناديني حبيبتي.. متجاهلاً اسمي
عندما يتعالى صوتكَ من غيرتكَ على نفسي
فاضحكُ في سرّي.. و أقولُ أحبّكَ ..

عندما تقترب مني بكبرياء.. لتسالني
"هل اشتقتِ للمستي؟"..
و أنا أعرف أنكَ تريد أن تسرقني ..
لتضمّني.. لتشمّني.. لتصبَّ كل رجولتكَ في
صدري

أحبكَ.. عندما بكلِّ لغات العشق تقرؤني
و بكلِّ ألوان الوصال الرقيقة و القاسية ترسمني

أحبكَ.. عندما تعود لأحلامي ..
و عروساً على ظهر الخيل تحملني
و كلاماً من خيالاتِ الغزل تُسمعني ..

ثم تدرسُ خرائط جسدي.. لتحتلّني و تقسّمني ..
و إلى دول يديك ترسلني

أحبكَ..عندما تنادي الذّكر داخلك ليقابل أنوثتي
و عندما تنادي الأنثى داخلكَ لتقابل جنوني

أحبكَ في كل مرةٍ تقول لي فيها ..
أُحبّكِ !

لوحة شغف

كيف لي..

كيف لي قبل أن أقضي معكَ أياماً طويلة ..
أن أدعوكَ حبيبي ..

و قبل أن أعرف طعمَ شفتيك ..
أعلن أنها ألذُّ ما يطيبُ لي ..

كيفَ لي ..
و قبل أن أرى عينيكَ نائمةً أو باكية ..
أقول للجميع أنها تسحرني ..

كيفَ لي ..
و قبل أن أعرف كيف تتحرّكُ يدكَ على وجنتي ..
و قبل أن أعرف إن كانت لديك خططٌ ذكيّة لاجتياح جسدي ..
أقول للجميع أنك بطل قِصصي ..

كيف لي ..
و قبل أن أسمع صوتكَ في حالة هذيان أو حُبّ ..
أقول للجميع أنك تطربني ..

كيف لي ..
و قبل أن تدعوني لزيارة آثاركَ و معالمك ..
أجدُ روحي تسافر إليك كل ليلةٍ لتغازلني ..

كيف لي ..
و قبل أن أعرف إن كانت ألوان كتبكَ تشبه كتبي ..
أو عنواين جرائدك تشبه أخباري ..
أخبر الجميع أن أفكارك.. تَشدُّني

كيف لي ..
و قبل أن تزورَ لوحاتي في مرسمي ..
أخبر الجميع أني رسمت ملامحك منذ زمنٍ و قبل
أن نلتقي ..

كيف لي ..
بعد أن رأيتكَ ..
أن لا أهذي !

اشتقتُ لنفسِي

اشتقتُ لنفسِي معكَ ..
و هي تصرخ أنوثةً.. ترقص عشقاً.. تتوه في خطوط كفيّكِ ..

اشتقتُ لروحي معكَ ..
و هي تطير كالفراشة حول أصابع يديكَ ..

اشتقت لقلبي معكِ ..
و هو يدقّ كمن يعيش للحظة الأخيرة قرب جمال عينيكِ ..

اشتقت لجسدي معكِ ..
و هو يرتعش.. يذوب.. يرتجف.. طلباً إليكِ ..

اشتقت لكلّي.. اشتقت لذاتي.. لنفسي.. لروحي..
اشتقتُ.. آه كم اشتقت إليكِ!

كالمطر

جاء كالمطر في تشرين ..
مفاجئاً.. مفرحاً.. فضياً

لم أرهُ في حياتي
ولكنني رأيت عينيه من قبل في حلمٍ ما ..
في رؤية ما.. سمعته يضحك ..
و بين أحلامي اليقظة والنائمة
أحسست أصابعه تداعب خصلات شعري ..
كما قطرات المطر ..

عندما تسقط على شعري من دون إذنٍ ولا
خجل..

كما قطرات المطر يسقط ..
على روحي على قلبي على ذكرياتي وعلى ماضٍ
رحل ..
وكانّ شيئاً ما كان ولا تركَ أثر ..
في ساعات السّهر .. على حبٍّ ضاع .. أو على حبٍّ
ظهر ..

كما المطر هو ..
في ضبابيته وغموضه المفتعل ..
يجتاح أهوائي ..
ويزيِّن سماء وحدتي بقمر ..

لا أعرف شكلاً محدداً له ..
كما هو المطر ..
ولا أعرف إن كانت شفتاه ممتلئتين ..
أو كان طويلاً شاهقاً كما أتخيل ..
ولا أعرف إن كانت عيناه تبعث بريق الشتاء ..
كلما حدقت بي.. كما أتصوّر ..

ولكنني أعرف أنه يغريني ..
يُفقدني عقلي .. كما المطر ..
يعطيني فرشاة الألوان لأرسم بشغف طفلٍ .. كما المطر ..
يمحي لي كلّ الأوراق المكتوبة.. لأكتب عليها من جديد .. كما المطر ..

لا أريد أن أراه ..
أريده أن يبقى قصيدة شِعرٍ في دفاتر قلبي ..
ولوحةً في خيالي ..
لوناً إلهياً في مزاجتي ..
وشروداً وهروباً في مزاجي ..

لا أريد أن أراه في حياتي ..
فانا لا أريد أن يغيرَ لي تصوّراتي ..
لا أريد أن يغير لي ..
شكل المطر!

مُذكراتُ خادمة

أقدّمُ لكَ فنجانَ القهوة ..
ممزوجاً بدمعةٍ و ابتسامةٍ من عيني ..
كلَّ صباحْ

فتقول لي "شكراً" دون أن تنظرَ إليّ ..
أو إلى ردائي الزّهري ..
الذي ألبسه مع رداء اللّيل
لضوءِ النهارّ ..

أزيّنُ أطرافه بخيوطٍ من أماني شرودي و تاملي بكَ
و أضعُ فراشاتٍ من صنع أنين الليلةِ الماضية ..
على جُيوبهِ البيضاءْ ..

تتصفّحُ جريدة اليوم ..
كانك قائد العالم ..
و كلّ ما فيه من أحزانٍ و أفراحْ ..

و أنا أنتظر إلى جانبكَ إذن الانصراف ..
دون أن تشعر بالأخبار العاجلة التي تدوي داخلي ..
و تفجر بركاناً ..
و تفيض بحراً ..
و تقوم حروب الأرض على قلبي
و تُكسِّر ضلوعي بإعصارْ ..

فعيناي لا تجرؤ على المرور عند قدميكِ ..
و لا يجرؤ قلبي على النَّبض قرب محياكْ ..

و عندما يدقُّ على شفاهكَ اسمي ..
طبول عرسٍ في مسامعي ..
قائلا لي "اذهبي"
أسافر على المرج الأخضر ..
أتمايل مع زهوره الحمراءْ ..
و أنا أرى نفسي أقطفها لكِ وردةً وردة ..
وأزين بها خصلاتِ شَعركِ البيضاءْ ..

و أعود إلى مَخدعي.. أنتظر إشارةَ حياة ..
من إصبعكَ إلى يديّ و عينيّ ..
لأعدَّ لكِ الطعام معجوناً بكلِّ الحبِّ و العشق
والحنين إلى خدمةِ عينيكِ ..

ثم أذهب أضع ملابسكَ في حُضني كطفلٍ رضيع..
أقبّله و أشمه و أدندن له أحلى الأغنيات ..
و أبحث بين الثنايا عن غبارٍ أو أثر طاهرٍ لكَ ..
يصبح أنيسي في لياليَّ الطوالْ ..

و أنا أتظاهر بترتيب كتبكَ الثمينة ..
و ألملم أثر وحدتكَ.. و سهركَ مع النّبيذ الأحمر والسِّيجارْ ..
ألعب في غرفتك كالطّفلة الشقية بين سريرك والأسرارْ ..

و أجعلُ من رائحة وسادتكَ .. عطراً
أتنفسُه أعيشه لدقائقَ أبديةٍ و ساعاتْ ..

و أتكلّمُ معكَ في خيالي أمام مرآتكَ العظيمة ..
و أُسمِعُكَ أجمل الكلماتْ ..

و أقول لكَ:
"يا سيدي .. أنت مولاي و حبي و دنياي ..
فكفاكَ .. تعذيباً لقلبي.. كفاكَ ..
و امنحني من زمن عينيكَ نظرةً ..
لأعيش الأبدَ في لحظاتْ"

و أغادر غرفتكَ ..
مودعةً بدمعي ..
وطني و أهلي و الأصدقاءْ ..
و أعدهم أني سَأرجع غداً ..

بعد أن أقدم لكَ فنجان القهوة ..
ممزوجاً بدمعةٍ و ابتسامةٍ من عيني ..
كل صباحْ !

يُغريني

يُغريني .. يوتّرني.. يدهشني ..

ياخذ مني عقلي ..

و يسرق أفكاري العالقة ..

لينثر مكانها لحظاتْ ..

إلى وخنه تاخذني ..

و يحرمني ثباتي ..

يسلبني توازني ..

يجعلني أدور حولَ ذكرياتي و خيالاتي ..

و عندما يبدأ بالانهمار على وجهي ..
يفتح لي أبواب لوحاتٍ بيضاءْ ..
تنتظرُ ألواني ..

و في لحظة لقاء شفتي بدمعةٍ من عينيه ..
يدعوني لأصرخ لحبيبٍ كان أو سيكون لا أدري ..
ثم يتركني أنادي جنوناً.. يتملكني ..

و كلّما اشتدّت به الريح و أسرع إلى حضني ..
يضم من همومي دمعةً إلى همه..

ثم يرحل عني ببطءٍ شديد.. و يختفي ..
بين غيوم الشتاء و آمال صيفي ..

تاركاً على خدّي منه ..
قطرة مَطر !

أَضحكتني

كلماتكَ المسالمة التي تتسرّب من أحاديث العتاب ..
ضحكاتكَ البريئة التي تتسلل إلى معارك البقاء ..
محاولاتك الطفولية بان نكون سويةً أو لا نكون ..
أَضْحَكْتَني!

و سأَلْتَني.. ماذا يمكن خلف سلامك المقنّع أن يكون ..
أتؤجّل هديتك العاصفة لما بعد الهدوء؟
أتعطيني ألعاباً.. أتسلّى بها .. و في أسرارها أتوه؟

غزلكَ لما عشته معي من أيام ..
و شكواكَ من نار الفراق ..
من أشعاري لك مسروق

صوتكَ البعيد الذي ياخذُ رنّة الأوتار ..
عندما يذكّرني بليالٍ جميلة و آهات ..
ما زال منها عطري يفوح ..
أذهلني !

و سرقني.. إلى دنيا فيها براءتك.. وكلامك
المعسول ..
و أخذني إلى عالمٍ جميل ..
عالمٍ لا يشبهكَ ..
فانا أعرفكَ.. أعرف تماماً من تكون ..

مِفتاح البرجِ .. يسكنُ يديكِ
خلف ظهر الحبِّ .. خلف عينيكِ
و تعاملني كالأميرةِ المصون ..
أَضْحَكتَنِي !

يا قدري

يا قدري.. ماذا كُتب فيك؟
هل من صُورٍ ملوّنةٍ في كتابك؟
هل من شِعرٍ.. هل من حبٍّ .. هل من ربيعْ؟

فقد مللتُ يا عزيزي خريفكَ كلَّ فصولِ العمر ..
مللتُ الدموع المخباة بين صفحاتك ..
و الصُّدَف المدمِّرة فيك ..

قلْ لي يا قَدري.. هل كل ما ينهش في من عذابٍ..

من ألمٍ ..

قد أعددتَه لي؟

أم كنتُ أنا التي لا تعرف قراءتكَ ..

لا تفهم إشاراتكَ ..

لا تجيدُ التنجيمْ

هل تجهز لقطار حياتي سكةً جديدة؟ هل من طريق؟

أم أن الموعد قد فاتْ ..

و الحبَّ قد ماتْ ..

و ما من رجاءٍ يفيد ..

يا قدري يكفيني ما قرأتُه من آلامي ..
كي أمحي كلماتكَ ..
أمحي سطوركَ ..
أمحيكْ ..

و أكتبُ لنفسي قدراً جديداً ..
فيه كلّ ما لم يُكتبْ فيكْ !

المنتظر

كيف اعتقدتُ أنكَ أنتَ المخلّصُ والمعبودُ
والمنتظرْ..؟
كيف أخذتني الأيام لأحلامٍ وأمنياتٍ صغيرة ..
جعلتُ منها الكون و القدرْ ..

أغرتني سُمرةُ العيون ..
و حنان الزنود حول يديَّ ..
حول شمسي و القمرْ ..
و ظننتُ أن بريق عينيكَ ..

سيعيدُ إبداع الكون و يلغي التاريخَ والبشرْ ..

واجتاحتني كلماتكَ كإعصارٍ ..

كريحٍ هوجاءْ ..

تلغي ماضٍ و تمحي الأثرْ ..

فرحت أثملُ من كاس آهاتكَ كل ما غازلتني ..

حتى ضاعتْ مفرداتي مني

و ضاعَ معها الغزلْ ..

وصدقتُ ملاحم انتصاراتكَ ضد غزوات المعجبات

قبلي ..

وكيف صددت أكبر هجمات الحُبّ ..

بسلاحٍ من حَياءٍ وخجلْ ..

فاصبحتُ أحكي عن شفتيكَ مبشرةً بدينٍ جديدْ ..

و أجعلُ من كلماتكَ مثلْ ..

و خلدتُ إلى نومٍ في دنياك ..
و جعلت من ألوانِ عينيك لوحتي ..
و من خطوط كفكَ طريق الأملْ ..

ثم حلَّ ليلكَ سحراً أسوداً ..
فعلَ بي و افتعلْ ..
نجومه قلّدت صدري بعقودٍ من أكاذيبٍ ودجلْ ..
فرحتُ أطوي حكمي بين أوراق روايتكَ وأمجاد البطلْ ..

وأحجبُ نور ظلامكَ باصبعي ..
و أبيعُ أغلى الشكوك بارخص ثمنْ ..
حتى تمردتَ أنت و ادعيتَ الجفاء و المللْ ..
فلم تعدْ أنهار جنّتي ترويك و ماضيكَ بين زوايا نعيمي ولّى و عبرْ..

و لم تعدْ عينايَ أجمل عيونٍ سودٍ في الدنيا ..
و لم تعدْ خصلات شَعري تعدكَ برحلاتٍ حول القمرْ ..

سمعتُ كلامكَ ..
و رأيتُ نظراتك وأنت تصرخ مطالباً بفكِّ الأسرْ ..
و كاني أنا التي هرولتُ وراء خطواتكَ ..
و لملمت لك ذكرياتكَ ..
و قلت لك أنها ماضٍ و اندثرْ ..

وكاني أنا التي خبّاتُ لكَ في كل مكانٍ تذهبه نفحةً من عطري ..
و في كلِّ زمانٍ تعيشه مشهداً من زَمن القبلْ ..

و أنا التي رجوتكَ لتنظر إليَّ ..
لتلاحظَ دمعي ..
وتسمعَ وعود الرفاه و الرغدْ ..

كن ما أردتَ من وهمٍ ..
وما أردت من حرٍّ بطلاً ..
و أنا أقسم بذاتِ الحب أني نسيتكَ مذ لفظت
شفتاكَ اسمي بدون لقبْ ..
بدون حبيبتي ناديتني ..
معلناً نسيان الكلماتِ الجميلة و الغزلْ ..

عرفتُ حينها أننا .. أصبحنا اثنين ..
ووحدتهما التي تغنيتَ بها كثيراً ..
سافرت إلى الأزلْ ..

وداعاً لكَ ..

ووداعاً لكلِّ ما صادفته معكْ ..

و اذكر أن الغدر قاسٍ ..

ولكن الأقسى هو... الندمْ !

لستُ بحاجة لهُ

لستُ بحاجةٍ له ..
ليخبرني أني أستطيع تلوين النجمات و تزيين
القمر ..
و أن ريشتي تطير في فضاء الصّلاة و تمجد الخالق
و الأنبياءْ ..

لستُ بحاجةٍ لحكمه الململمة من زوايا غربته و من
خطوط آفاق السفر ..
لأكون ما أردتُ و كيفما أشاءْ ..
أعيشُ مع الزهورْ ..

و أمسكُ بجناح عصفورْ ..
لأطير بين الشمس و الغيماتْ ..

و أشربُ قهوتي من ندى أوراق الشجرْ ..
ثم أسمعُ فيروزيات المطرْ ..
و أنطلقُ لأبحثَ عن لحظة صفاءٍ وقَلمْ ..

وعلى صفحات السماءْ ..
أكتبُ حروفاً من آمالٍ و ألمْ ..
و أرسمُ إلى جانبها وجوهاً تتمرد على ملامح البشرْ ..

لستُ بحاجةٍ لهُ ..
ليقول لي أن عيني تبحث عن الجمال ..
أينما راحت و أينما غفتْ ..

و أن سَواد شَعري يغيّر لون الفراشات ..
و يظلِّل ثنايا القدرْ ..

لستُ بحاجةٍ له ليعلّمني الحُب ..
فقلبي اخترع لغةً للعشق منذ زمنْ ..

لستُ بحاجةٍ لهُ ..
لأَخلقَ جنةً متى أشاءْ ..
و أحلّقَ مع رياح مزاجيتي ..
و أحكمَ من عَرشي.. ألواني و كلماتي و بِيض
الصور !

أنثى جديدة

صَوتي يُؤلمني
عيناي تؤلمني
شَعري يؤلمني
لونُ طلاءِ أظافري يؤلمني
أحمر الشّفاه يؤلمني
جسدي.. قلبي .. روحي.. كلّي يؤلمني

كلُّ شيءٍ أعجبكَ فيّ يؤلمني
كلُّ شيءٍ أحببته يوماً فيّ يؤلمني

أريدُ أن أقتلعَ أيّ شيء رأيتهُ فيّ
أيَّ نقطةٍ في جسدي جذبتكِ إليّ

أريد أن أمحي كلَّ الأحاديث التي قلتها لكِ من
قاموس الكلماتْ
أن أمزّقَ كلَّ ثوبٍ ارتديته كي أراكْ
و أكسّر كلَّ زجاجاتِ العطر التي أحببتها

أريد أن أفصل يديَّ عن جسدي
كي لا أذكرَ الغمراتْ
أن أرمي شَفتيّ بعيداً
كي لا أذكرَ القبلاتْ

أريد أن أتخلّى عن شِعري
كي لا أذكر كم رسمتُ حروفاً لأجل اسمكْ
أن أخبئَ مرسمي في باطن الأرض
كي لا أذكر كم استلهمتُ رسماً لأجلِ عينيكْ

أريد أن أرى نفسي دونَ أن أذكر هواكْ
أريد أن أرى نفسي أُنثى جديدة ..
بشَعرٍ أصفر و عينين زرقاواتْ
و قلبٍ من حجرْ
ربما بشعرٍ أحمر و عينين خضراواتْ
و قلبٍ من حجرْ

أريد أن يزولَ أملي
فانا أريد أن أرى نفسِي.. دونَ أن أراكْ !

لوحة أفكار أنثى

اخرج مني

اخرجْ مني ..
خذ شيطانك الذي يسكنني

اخرج من يديَّ .. من وجهي .. من صدري
اخرج بقوة .. باندفاع إعصار

هيّا.. ارحل من رأسي .. من مخيّلتي
فذاكرتي لم تعد تحتمل صورك المشوّهة بإتقان

خذ شيطانك الذي يسكنني ..
و اختفِ.. اندثر وتبخر كدخان

أمام عيني تعذّب واصرخ آهاتٍ تشعرك أملي
خذه معك و أنت تغيب ..
بين ذكرياتنا الحزينة و زيف الضحكات

اخرج مني .. و خذ آثارك من زوايا جرحي
و خذ ضحايا حروبنا الباردة من نظرتي ..
من صوتي.. من رسمي

خذ شيطانك الذي يسكنني ..
يسكنُ نفسي ..
ليحولها طفلةً حمقاء ..
تعترفُ باخطاءٍ لم تقترفها ..
تنطق كلماتٍ لم تفهمها

و يغدو ملاكي شيطاناً ..
شيطاناً وديعاً ..
لا يعرف الشرَّ ..
لا يعرف الانتقام ..

فاخرج مني.. دون تلاوة آياتٍ قرآنية ..
أو مزامير تسبيحية ..
فانت لا تستحق الغفران

فقط اخرج دون أن تنظر إليَّ ..
لتذكّرني بمخلفاتٍ ما.. تركتها في قلبي

فانا قد أتلفتها.. أحرقتها.. قبل أن أصرخ في وجهك..
"اخرج مني !"

ما أحلاكِ

ما أحلاكِ يا نفسي ترقُصين ..
كالوردة الدمشقية تتفتحين ..
بين أوراق أحلامكِ تتمايلين ..
تحت شمس الحرّية

أمام تجذيبِ براعمك.. تقفين و تصرخين ..
لا لنهايةِ موسمي ..
لا لقطفي قبل أواني ..
لأزين لكَ مزهرية

ما أحلاكِ يا نفسي.. على نفسك تنتصرين
تمسحين دموعك.. تتجمّلين و تتزينين
بالوان أمنياتٍ وردية

و برائحة الذكريات المعلِّمة تتعطّرين
و لما كُتب في صفحات قدرك تضحكين

و تقرّرين.. الموت لآلامكِ ..
و الحياة لآمَالك ..
و من جديد ..
تولدين !

تصور

أكرهكَ.. بقدر ما أحببتكْ ..
فتصوَّر مدى كُرهي

أشتاقُ لنسيانكَ.. بقدر ما اشتقت لكْ ..
فتصوَّر مدى شوقي

أتوقُ لأسكن قلب غيرك.. بقدر ما تقت لحضنكْ ..
فتصوَّر مدى توقي

أموتُ كي أموتَ على قدمي رجلٍ آخر.. بقدر ما قتلتني ..
فتصوَّر مدى موتي

أتحرّق ليسمعوني كلام غزلٍ بقدر ما أهملتني ..
فتصوَّر مدى احتراقي

صدّق كلَّ ما قلته لكِ.. بقدر كذبكِ.. بقدر غَدركِ..
فتصوَّر مدى صِدقي.. !

لوحة تجريدية

الآن.. و منذ لحظاتٍ فقط ..
أرسلتُ له آخر الكلام
أرسلتُ له آخر الآلام

هجرتهُ ..
تركته وحيداً ..
يشرب من سُمّ ظلمٍ أهداني
يسهر على ليلٍ أسود ..
دخل في عروقي .. في دمي .. في وجداني

البارحة فقط ..

كنتُ أبكي وأصلّي ..

كي يعود إليَّ الزمان ..

لأدمّر يوم اللقاء ..

أزلزله.. أمحيه

و الآن ..أكاد لا أذكر أني رأيته ..

هل فعلاً عرفته؟

هل يوماً جمعنا صفاء؟

البارحة فقط ..

كنتُ أعدُّ كالمجنونات ..

كم مرة قلت له "أحبك"..

كم مرة قلت له "أعشقك"..

ألفاً .. أو مئةً .. أم مليونَ مرةً .. كنت فيها حمقاء

والآن .. ومنذ لحظاتٍ فقط ..
أشعر أنّي لم أعرف يوماً.. التوحد مع القمر ..
و لا العزف على الزّهر ..
لم أعرف الحبَّ.. لم أعرف القُبل

كم أشعر الآن ..
أن الطّفلة لداخلي تعود
و التجاعيد حول دموعي تزول
فاغدو لوحةً تجريديّة ..
لامرأةٍ تطير ..
بجناحي كبرياء!

أين أنت

أين أنتَ الآن يا عزيزي؟
ما بكَ تختبئ منّي؟
ما بك يا طفلي المدلّل ..
تختبئُ خلف غصنٍ رفيع..خلف ورقة خريف
ما بك تهرب بين غابات الذكريات؟

لماذا تركض؟ لماذا تسرعُ و تلهث؟
هل تخشى الشّمس أن تغيبْ؟
هل تخاف أنا أن أغيبْ؟
هل تريد عالمكَ أن يبقى نهار؟

أين أنت الآن؟

ما بكَ تختبئُ مني؟

و تذهب وراء ذنوبك.. وراء ظلماتك.. وراء وعودك

وراء كل الأكاذيبْ

اظهرْ ..و هاتِ عينيكَ إلى عينِيْ و أجبني ..

هل تخشى؟

هل تخشى من أن ينزفَ قلبي على يديك؟

هل تخشى من كدمات كلماتك المحفورةِ على

جبيني.. أن تؤذي عينيك؟

هل تخشى أن ترى صُفرة وجهي.. و زُرقة شفتي..

ورجفة أصابعي؟

هل تخشى أن ترى ما اقترفتْ يداك؟

أين أنت الآن؟

ما بكَ تختبئ مني؟

هل لأنكَ لا تجرؤ أن تراني؟

لا تجرؤ أن تراني قوية؟

أحمل قلبي على كفي و أتحدّاكَ؟

أقاوم هدمكَ لكرامتي ..

أقاوم احتلالكَ لصروح أحلامي.. حتى الجلاءْ؟

الآن فهمتُ..وعرفتُ أين أنت الآن!

في دموع ندمكَ تغرقْ ..

و على أطلال ماضينا تقفُ الآنْ ..

و عرفتُ لماذا تختبئُ منّي ..

لأنكَ يا عزيزي ..

جبانٌ.. جبانْ !

أُميرَة

كاميرةٍ جميلة .. أمشي وأتمايلُ وأضحكُ
وأتكلّم بين الناس .. كمفكرٍ عظيمٍ وأكثر

وأحسُّ بشَعري أطول
وبعينيَّ أحلى وأجمل
فالبؤبؤ صار نجماً ..
والسّواد تالّق ..
والبياض أضحى ثلجاً ..

كاميرةٍ جميلة .. أتحرّك
وأتكلمُ بين الناس .. وأضحك

بعد أن قرّرت أن أهجر الظلم ..
أن أهجر الألم ..
بعد أن قرّرت عنكَ أن أرحل!

صباح نيسان

صباحُ الخير يا أعزّائي
صباح الخير يا سادة يا كرام
صباح نيسانْ ..

أفيقوا واعوا.. لأروي لكم قصّتي

حبيبي بحث عني لسنين طوال
سرقني من عالمي
أسمعني كلاماً جميلاً كعينيه
أغراني بسمرة شفتيه
لوّن لي الدنيا.. بالوانٍ من خيالْ

حبيبي.. كان في ظهري كالسّيف القاطع
و في عيني أقوى الفوارس

فقد دافع عني.. قاتل من أجلي
أدمى كلّ من نظر إلي.. كلّ من ذكر اسمي
كان في نظري أجمل عاشق

بنى من حولي سوراً عظيماً ..
يحميني من أي اتهام ..
ومنعَ إلاّ كلمات الغزل أن تدخل مسمعي ..
و عَمّر حواجز مزينة بالزّهور ..
تمنع عيني أن ترى سواداً ..
أن ترى غدراً.. أن ترى هوان

أفيقوا يا سادة يا كرام
واسمعوا قصّتي .. مع أنها أروع من أن تقال

حبيبي.. أحبني
كمخترع الحبِّ الأول
والذي جلب الغرام للناس بنفسه ..
من عامله الخاص

عشِقَ عينيَّ و شَعري.. و كان يكتب لهما أشعار
كلّ يومٍ.. و كلّ ليلة.. يكتب لهما أشعار

عشِقَ يديَّ.. و كان يقول لي
"ما أحلاهما ترسمان و تكتبان و ترقصان !"

أفيقوا يا سادة يا كرام ..
صباحُ نيسان قد أتى ..

كان حبيبي.. ملاذي و ملجئي و مُعتَمدي ..
يخبّئ كرامتي في داخله.. حيث الأمان

حبيبي لم يجرحني مرة ..

فقد كان يخشى دمعي ..

و يقول لي "لا تبكي يا حلوتي ..

فإن بكيتِ.. يموت قلبي

و إن حزنتِ من أحدٍ.. أَقتلهُ

و إن حزنتِ من شيءٍ .. أُدمّرهُ

و إن أدمعت عيناكِ.. فدعيني معكِ أبكي"

وأنا ..

كنتُ من الفرح أبكي

من النّشوى أبكي

ومن الأمل أبكي

فحبيبي كان يعدم لي الأحزان

أفيقوا يا سادة يا كرام.. و صباح نيسان ..

حبيبي ..

لم يخن آمالي.. ولم ينسَ آلامي ..

أغرم بي ..

عشقني ..

وأهداني كلّ يومٍ هدية

تُذكِّرني بعظمة هواه ..

وهو يهديني ثقةً

يهديني صدقاً

يهديني صفاء

وعندما جاء القدر يحاربني

ولتقفَ الظّروف.. كل الظروف ضدي

نهض منه الفارس لينقذني

و لم يتخلَ عني.. ولم يتركني أو يهجرني
بل بقي للحظة الأخيرة .. يتمسّك بحبي.. و لم
يقل لي الوداع

أفيقوا يا سادة يا كرام ..
اليوم هو الأول من نيسان
أفيقوا و اعوا ..
لأروي لكم كذبةً كبيرة ..
وصباحكم نيسانْ !



بعد أن تفوّهتَ بكلماتكَ المتشابهة ..

وغادرتَ المكانْ ..

كشبحٍ من القصص الهزلية ..

كخيالْ ..

عرفتُ أن برودة القطب تولد من أصابع يديك ..

ورياحها القارصة تنشا من أنفاسك ..

ومن صوتك.. تبدأ الإشارات الصّماء والبكماءْ ..

و بدا لي قصركَ الأوروبي الطرازْ ..

كوخاً كئيباً ..

يجمع في كل زواياه غبارْ ..

يعلنُ فقر الألوانْ ..

وحِداد الأمنياتْ ..

ساهجرهُ ..

وأهجُركَ ..

لأدعَ مشاعركَ العجوز تحتضر داخل قلبكَ ..

دونَ وداعٍ ..

دونَ اعترافٍ ..

دونَ غفرانْ ..

فهو لا يعرفُ روايةَ القصصِ الخرافية
و لا النهاياتِ السعيدة و لا حتى اختراع المعاناةْ ..

و لم يفهمْ يوماً لغةَ العشقْ ..
و لم يعش ليلاً و لم يرَ قمراً ..
و لم يسمع صوتَ المطر ولا فيروزياتْ ..

سامشي وأترك ورائي عصركَ الحجري المزيّن بالرّماديات ..
وأدلُّ كل الناس على متحفه المرصّع بذهب الملل والجفاءْ ..

لا تبدعْ.. ولا تقل شيئًاً ..
فكلامكَ الآنْ ..
يزيدُ آلامي ..
و يزيدُ قناعتي ..
بنهايةِ المطافْ !

قلبي

أول مرةٍ في حياتي ..
أشعر أن قلبي يؤلمني ..
قلبي.. كالعجوز يئِنُّ داخلي
كمريض القلب يزعجني
بشرايينه .. بدمه .. بنبضاته .. يوجعني
أسمع صراخه كلَّ يوم
يتمزّق.. ينحني.. ينكسر.. يتحطم ..
في بُعدكِ عني ..

فما زال الجرح ينزف فيه
والدماء تنتشر على كل نقطةٍ من جسدي

وما زالت سكّينك عالقة
بين الوريد و صدري ..
ولا تخرج..إلاّ على يدِكَ مني

لا أريد النقاش.. لا أريد الصراخ.. لا أريد الاعتذار
لأنك يوماً لم تفهمني ..

لا أريد الرجوع إليك ..
ولست أقوى على الرجوع منك

لا أريد الوصال ..
ولست أقوى على غربتي عنك

لا أريد أن تقترب مني ..
وأنا أشتاق لكَ

لا أريد أن أراكَ..
وأنا أذوب في عينيكَ.. في ملامحكَ ..
في كلِّ شيءٍ بكَ يذكرني

فرحماكَ يا معذّبي رحماكَ
وأرجوكَ من أوجاعي حررّني

وخذ آلامي من قلبي
وإن أبت الخروج منه ..
خذ قلبي معكَ بما يحمله و امضِ

واتركني أموت بفرح ..
أموت من دون قلبٍ.. يؤلمني !

حلمٌ غريبْ

كحُلمٍ غريبٍ أنتْ ..
كحلمٍ غريب اجتاحَ غفوتي ..
احتلَّ لياليَّ ..
وأبى أن يرحلْ

كحلمٍ أبديٍّ لا ينتهي
عقلي فيه تعذّب
قلبي فيه تكسّر
يديَّ فيه شُلّتْ

ألواني فيه جفَّتْ
و كلُّ أشعاري ولوحاتي فيه ضاعتْ
و كلُّ أمنياتي وآمالي فيه خافتْ

حلمٌ راح يحفر في ذاكرتي خطوطاً قاسيةْ
يحطِّم على جبيني ذكرياتٍ جارحةْ
و يلوّن شفتي بزرقةِ اللّيلِ الطويلْ ..
ذاكَ الحلمُ الغريبْ ..

و لم ينتهِ .. و لم يزلْ يجيءُ ولا يذهبْ
يرسمُ على قلبي كلَّ يومٍ جرحاً جديداً
يسرقُ من عيني كلَّ يومٍ دمعاً جديداً

ويدورُ حَول وجهي
حول عنقي
حول أساوري

حول خصري ..
يقيّدني .. يحاصرني
و لا يملُّ.. و لا ييئَسْ

ذاكَ الحلمُ الغريبْ ..
صرختُ فيه كثيراً ..
ناديتُ فيه مراراً استنجدتُ.. تضرّعتُ ..
بينما كنتَ أنتَ تضحكْ ..

ككابوسٍ أليمٍ أنتْ ..
اجتاحَ غفوتي
احتلَّ لياليَّ ..
و أبى أن يرحلْ !

مدينتي

بعد غيابٍ طويل ..
عن شوارعِ مَدينتي ..

بعد غيابٍ طويل عن صوت الزّمامير ..
و عن حركة السّيارات الغريبة ..
نزلتُ إليها ..

بعد غيابٍ طويل ..
عن رؤيةِ زواياها المهملة ..

و قد نبت فيها ورقٌ أخضر ..
لا ينتظر أحداً يزرعه أو يسقيه ..
يحبُّ أن يراقب ساكنيها ..
و يتاملّ فوضتها ..
التي لا تشبه أي فوضى ..
فهي فوضى مدينتي الجميلة ..
هي زينتُها المبعثرة ..

نزلتُ إليها ..
بعد غيابٍ طويل ..
بعمر غيابك عني ..

لأرى لون السّماء.. لم يتغيرْ
و أرى أن النّاس ما تزال تمشي و تراقب و تتكلّمْ..

و أرى أن مواعيدَ الصّلاة ..
و مواعيدَ العشّاق ..
و مواعيدَ الأسواق ..
لم تتغيرْ ..

و صادفتُ فتياتٍ صغيراتْ ..
كُنَّ في باحة مدرستي يلعبنَ و يرسمنْ ..
صِرْنَ نساءً صغيراتْ ..
و صادفتُ صبيةً أشقياءْ ..
كانوا في حارة بيتي يلعبون و يركضونْ ..
صاروا رجالاً و شبابْ ..

بعد غيابٍ طويل ..
بعمر غيابكَ عني ..

نزلتُ إلى شوارع مدينتي ..
مشيتُ و ركضت و وقفت لساعاتٍ فيها ..
وعرفت أن مدينتي لم تحزنْ لحزني ..

فهي بدوني لم تذبلْ ..
و في بُعدي لم تتعبْ ..

بل هي كما عَهدتُها ..
تزيدُ في عُمرِ الهموم ..
و في تجاعيدِ الوجوه ..
و تسمح للأيام أن تمضي ..
و لا تسمح للدنيا أن تقف عند أملي ..

و لم تبدل ألوانَ ساحاتها ..
أو شبابيكَ بيوتها ..
أو زينةَ أعيادها ..
أو طقوسَ مسيراتها ..

معذورةٌ مدينتي ..
معذورةٌ حاراتُها و سورها و عصافيرها ..

معذورةٌ هي ..
إن لم تعلن الحِدادَ لأنكَ هجرتني

فهي لا تحزن و لا تبكي ..
إلا على عُشاقٍ حقيقيين ..
و أنتَ يا عزيزي ..
لم تكنْ في شوارع مدينتي إلاَّ ..
واحداً من المارة !

لوحة حارة دمشقية

لم أنساك

أحنُّ إلى سماء بيتكَ ..
إلى أرض قدميك

أحنُّ إلى هجوم شفتيك على عنقي ..
لشقٍّ طريقك في جسدي ..
لنجومٍ اكتشفتها في فضاء آهاتك وآهاتي

أحنُّ إلى رنة هاتفك في مسمعي
إلى صوت مفاتيحك و أنت تودّعني
إلى ملمس قمصانك بين يدي
أحنُّ إلى رائحة خزانتك ..

إلى ألوان كتبكَ

أحن إلى كلِّ شيءٍ تراه عينيكَ

أحنُّ إلى مساءاتٍ لطيفة ..

كنا نلعب فيها ..

كالطفلين دون رقيب

أحنُّ إلى صباحاتٍ ساكنة ..

كنت أرى فيها ..

الشمس تشرق من أصابعكَ.. من يديكَ

و أحنُّ إلى كلماتٍ قلتها لي يوماً

عندما كنت تراني أميرةٓ

عندما كنت تراني جميلة

و أنا أذوب في خدّيْكَ

صدّقني يا حبيبي ..
أني لم أنساك يوماً و لم أنسَ حبّي لك يوماً

و لكن وعودك لي هي التي نستك
و معاركك البطولية ضدي هي التي خذلتك

فسلبتَ منّي ملجئي داخل قلبك
و سرقتَ مني الأمان في عينيك
و أخذتَ كل شيء جميل.. رأيته في كفيك

و رحتَ تشوّه الصّور التي رسمتها لك
و تمزق الأشعار التي كتبتها عنك

فلم يبقَ لي منك إلاَّ ..
ما صنعته خيالاتي ..
و ما رسمته أشواقي
لأنفاسنا سويةً
لجنوننا سويةً
للحظاتٍ من الخلود بين ذراعيك

و أنا لم أنساك يوماً ..
و لم أنسَ حبي لك يوماً ..

و لكن وعودكَ لأحلامي هي التي نستكِ
فكم حلمتُ أن تكونَ لي ..
أن تكون كلّي ..
أقوى ما يحميني ..
أحلى ما يزيّنني

و كلّ أحلامي غادرتني ..
و كلّ أحلامي غادرتكِ !

في مثل هذه الأيام

في مثل هذه الأيام ..

اجتحتَ عالمي

كسّرتَ أبواب قلبي

أسرتَ بؤبؤ عيني

قيّدتَ يديَّ

و ضفرتَ لي شَعري

لأعودَ طفلة ..

أراكَ كطفلة.. أحبّكَ كطفلة.. أعشقكَ كطفلة

في مثل هذه الأيام ..
كنتَ تقدّم لي الورود ..
و تهديني كتباً و ألواناً و رسوم ..
و تُخبرني أن عمر النّبيذ على ضوء شموعي يزيد
و الموسيقا قرب ملامحي أحلى
و أن القمر في سماء شرفتي كبيرٌ كبير

في مثل هذه الأيام ..
كنتَ تقطفُ لي كلّ ليلةٍ نجمة ..
لأزيّن بها لوحاتي
و تقول لي كلّ يومٍ وعداً ..
لأزيّن به آمالي

و تلفُّ حول عنقي لآلئ حبٍّ.. لآلئ عشقٍ
و تعدني أن لي منها ..
كل ليلةٍ هدية

كم كنتَ تسهر عندي في مثل هذه الأيام
و تجلس في هذه الزاوية من بيتي ..
و تقيم مادبة الشوق كل دقيقةٍ في قلبي

و تقصُّ عليّ مغامرات الوصول لعيني
و تلبسني تاج الأميرات ..
و ترفعني إلى الغيمات ..
و تقول لي **"**أحبّكِ يا حلوتي.. بل أعشقكِ**"**

و اليوم و في ذكرى اللّقاء
بحثتُ في كل زوايا البيت.. عن أيّ أثرٍ لأحاديثك
عن أي حرفٍ سقط من كلماتك
و فتشتُ بين الأغراض.. عن أي أثرٍ لضحكاتك
عن أي وعدٍ من وعودك

فوجدتُ الأزهار التي أهديتني مصطنعة
والنجوم واللآلئ التي أهديتني مزيّفة
ولاحظت أن القمر من شرفتي صغير..
وأن ضوءه رماديّ حزين ..
وأن النبيذ والشّمع لا يجتمعان ..
عندما تغيبُ ملامحُ الوفاء ..
ويكون الكذب سيدَ المجالس ..

في مثل هذه الأيام ..
اجتحتَ عالمي
كسّرتَ أبواب قلبي
أسرتَ بؤبؤ عيني
قيدتَ يديَّ
و ضفرتَ لي شعري ..
لأحبّكَ كطفلة ..
و أصدّقكَ كطفلة !

غرباء

انقطعَ الكلام بيننا ..
كاننا غرباء

كاننا لم نعرفْ بعضنا يوماً
كاننا لم نعشق بعضنا يوماً

و افترقنا ..
كاننا لم نجتمع .. لم ننصهر في بعضنا يوماً
ومشى كلٌّ في طريق ..
كاننا لم نحترق بنار الفراق يوماً

رمينا كل الذكريات بعيداً
كانها فاسدة .. تضرّ ببيئة تاريخنا
وكاننا ننظّف الذاكرة.. من مخلفاتٍ قديمة
لنصنّعَ الماضي من جديد ..
ونعيد تدوير المصائب

انقطع الكلام بيننا ..
كاننا غرباء ..

وبدأت الكرامات داخلنا تكبر فجاةً ..
وبدأ كبرياؤنا يصرخ فجاةً ..
"من يستطيع أن يدمر حبيبه أكثر ..
من يستطيع أن يسحق حبيبه أكثر ..
ومن سيتوج ملك الحرائق؟"

وانقطع الكلام بيننا ..

واختفى كلٌّ منّا ..

خلف الصّمت ..

خلف النّار ..

وبين الظلم والعدالة ..

الكرامة والإدانة

تركنا قلبينا ليذوبا .. ليتمزّقا .. ليموتا

ضحية القضية ..

وفدية المعارك!

مجنُونة

أحببتكَ جنوناً ..

عشقتكَ كالبلهاء ..

و حتى لا أسمعَ أيَّ كلامٍ عنكَ لا يعجبُني ..

و حتى لا يحسُدني الناس إذا خرج وصفكَ من شفتي ..

غطّيتُ أذنيَّ و فمي ..

و كالصّماء و البكماء أحببتكْ ..

وِ كنتُ أتصوّرِ بجانب حاوياتِ القمامةِ و النفايات ..
لأني كنت أراها فاتنة ..

و كنتُ أمشي على الهواء ..
وِ أرقص على موسيقا السّكون ..
وِ أغنّي بلغاتٍ أخترعها ..
و أكتبُ على اللّوحات خواطري ..
و أرشّ الألوان على جدران بيتي ..
عندما أحببتكِ ..

كنتُ أهزأُ من القمر.. و من الغروب ..
وِ من الصّباحات وِ الورورد ..
لأني كنتُ على يقينٍ أنكَ أهمُّ و أجملْ ..

و أموتُ من الضحكِ ..
إذا ذكر أحدهم قصة حبٍّ ..
فبعدي و بعدكْ ..
ما كان في نظري أحدٌ يعشقْ ..

و كنتُ إذا نمتُ أحزنْ ..
حتى لا يضيعَ الوقت بعيداً عنكْ ..

وأرمي نفسي أمام سياراتٍ مُسرعة ..
حتى أموتَ.. و تسكن روحي السّماءْ ..
فاستطيع كلّ دقيقةٍ أن أراكْ ..
دون أن ترحلْ ..

فانا ..
كالمجنونة أحببتكْ ..

و كما أحببتكَ جنوناً ..
سانساكَ جنوناً ..
فانا يا "...."
-عذراً قد نسيتُ اسمكْ-
لا أفهم الحلولَ الوسطى !

قتلتهمْ

أحبّكَ أحبّكَ ..
آهٍ يا قلبي كم أحبّكَ ..
و ينتفضُ قلبي.. عندما أدعوكَ باسمه ..
فجرحه مازال طرياً..
و عذابه كما طول السنين يمرُّ فيه ..

أحبّكَ أحبّكَ.. أحبّ كلَّ شيءٍ آذاني فيك ..
أحبُّ صوتكَ الذي ما زال يرجِف في رأسي ..
ويضرب ذاكرتي بحجر ..
أحبُّ روحكَ التي عبثتْ بروحي ..

أعشقُ عيونكَ التي أشبعت عيوني موتاً ..
اشتقتُ ليدكَ التي صَفعتني جفاءْ ..

أحبكَ أحبكَ.. آهٍ يا عمري كم أحبّكَ ..
و ينقصُ عمري عندما أناديكَ باسمه ..
فقد كبرتُ كبرتُ.. مذ هجرتَني ..
عجّزتُ و أصبحتُ في المئة والخمسينَ من عُمري..
وجرحي يشيخُ بقربي.. و بات لا يقوى على العتابْ..

أحبّكَ أحبّكَ ..
آهٍ يا نفسِي كم أحبّكَ ..
و تمرضُ نفسي و تئنّ و تجنّ ..
و تصيح و تصرخ و تحاول اقتلاع أنفاسها ..
عندما أناديكَ باسمها ..
فما من ذكرى إلا و حفرتَ فيها الآلامْ

فكيف ساقنعُ قلبي أن مكانك داخله مازال نظيفاً
جميلاً ينتظركْ
كيف ساقول لنفسي أني لا أفهمها لا أحبُّها..إلا
بقربكْ
كيف ساخبر عُمري أنه و لو زادَ.. فلن أعيشه.. لن
أحتمله في بعدكْ
كيف ساخلِق الأعذارَ.. لقلبي.. لنفسِي.. لعمري

و أنت قد عذّبتهم ..
آذيتهم.. مرّضتهم.. دمّرتهم
و أنت يا حبيبي قد قَتَلتَهُمْ ؟!

حرمان

لماذا حرمتني ..
أن أشعل نار شوقي في حضنك ..
حرمتني من طعم تفاحك ..
من طعم عنب شفتيك ..

حرمتني من أن أرقّص أصابعي على شعرك ..
أن ألوّن مسامات جلدك ..
و أرسم فوقها ..
فوق كلّ نقطةٍ من جسدك ..
اسمي ..

لماذا حرمتَ أحلامي أن تكبر في نظراتك إليّ ..
فتراني ملكةً على أصقاع وجهك ..

لماذا أخذتَ مني آمالي في تنظيف بقايا يومك ..
و بقايا آلامك ..
و بقايا جروحك ..

لماذا حرمتني أن أرفعكَ ..
أدفعك.. أضعك على قمّة أمنياتي ..

و حرمتني أن أصنع منك تمثالاً ..
أنصّبه في ساحات قلبي وعقلي وجسدي ..

حرمتني من أن أحبّ روحي ..
و هي تحوم حولك ..

حرمتني من عشق نفسي ..
و هي تغازلك.. تغريك.. تدعوك لعشقي ..

لماذا حرمتني من أن أرتشف ماء عينيك ..
من أن أرسم خطوط جفنيك ..
من أن أشم زهر خدّيك ..

لماذا حرمتني أن أمنحك كلّ الحنان ..
الذي أخذته من التاريخ و من الدنيا ..
لأزيّنك به ..
لأسعدك به ..

لماذا حرمتني يا سيّدي.. أن أحبّك؟

لماذا يا عزيزي ..
حرمتَ نفسك !

أُزقةُ حُبكَ

كنتُ ألعبُ وأقفز كالطّفلة في أزقةِ حبّكَ ..
و أجعلُ من أيّ خيطٍ .. أو ورقةٍ .. تُهديني ..
لعبتي المدلّلة ..
أزيّنها.. أكلّمها.. أسهرها.. أنام جانبها ..

و أدورُ حول أمنياتي المقدّسة ..
بان أجعلَ من عينيكَ لوحتي الخالدة ..
و أن أزينَ أصابعكَ كل يومٍ بنجمة ..

و أركضُ و أصرخ و أبكي ..
من شدّةِ فرحي ..
إذا صادفت بسمةً على ثغركِ ..

و أصلّي كي تشعَّ الألوان في كل ما تراه ..
و إذا نظرت إلى السّماءْ ..
أطلبُ من الخالق أن يزيدَ بريق النجوم ..
و يُطلِعَ القمر في وسط النهارْ ..

و أشعلُ شمعةً في زاوية قلبي ..
كي يموتَ قلبي ..
إذا أحزنَكِ أو آذاكْ ..

و رحتُ أحلم بايامٍ كثيرةٍ طويلة ..
فيها نكبرُ معاً.. و نشيخُ معاً ..
و أبقى حولَ خصلاتِ شَعرِكَ البيضاءْ ..
أرسمُ إشاراتٍ من العين تحميكَ ..
و أنا أبقى ..
كالطفلة ألعب في أزقةِ حبكَ ..

حتى جئت أنتَ ..
و دخلت روضةَ حُبِّي لكَ ..
وأخذتَ مني ألعابي الصغيرة ..
و صرختَ في وجهي ..
"لا أحتاجُ إلى حبِّكِ ..
لا أحتاجُ إلى ألوانكِ الزاهية ..
إلى صلواتكِ البائسة !"

و صفعتَ خلفكَ باب جنتي و تَركتني وحيدة ..
أنتظركَ في الظلامْ ..
أبكي و أخافْ ..

من أن لا تعودَ إليَّ أحلامي ..
من أن لا تعودَ أنتَ إلى عيوني ..
إلى أحضاني ..

و انتظرتكَ .. انتظرتكَ كثيراً ..
في الأيام الباردة كنتُ عارية ..
وفي الأيام الحارّة ..
كانت الشّمسُ تقصدني لي وحدي ..

إلى أن فقدتُ الأملْ ..
و مللتُ الوحدةَ والألم ..

و عرفتُ أنكَ أتلفتَ أغراضي ..
و مزّقتَ صُوري ..
و عرفتُ أنكَ حذفتني من ملفات ذاكرتكْ ..

فلملمتُ أوراقي .. و ألواني ..
و شموعي .. و نجومي.. و كتاب صلاتي ..
و ودّعتُ أزقةَ حبّكَ ..
إلى الأبدْ !

المعلم الأول

يا معلِّمي الأوّل ..

يا مثلي الأعلى ..

يا قدوتي ..

يا حلمي الأكبر..

علّمتني كلَّ شيءٍ أعرفه الآن ..

أهديتني لكلِّ الطرق كي أكون ما أنا الآن ..

جعلتني أقف كتمثال ..
و أتكلّم كجبلٍ من جليد ..

منك أتعلم أن أرمي التاريخ.. خلف ظهري ..

منك أعرف كيف تكون الحرب الخرساء ..

منك أتعلم كيف أخلق القسوة ..
من نعومةِ وجهي ..
و كيف أعلنُ الصّمت من صوتي ..

منك أعرف كيف أمحي أحبّائي من ذاكرتي ..
كانهم آثار أقلامٍ على ورق ..

و كيف أقتلعُ قلبي من صدري.. لأدوسه ..
و عليه أمضي ..

منكِ تعلّمت أن أقتل الماضي ..
و أقول أن حبيبي قاتلي ..

و أهم ما علّمتني ..
ما هو النّسيان ..
و كيف يكون النّسيان ..

فكتبتُ.. حفظتُ.. درستُ ..
كلَّ ما علَّمتَني ..
وعلّقتُ أبحاثكِ وأساليبكِ وتعاليمكِ.. حولي
كي لا أنسى.. أن أنساكِ ..
يا معلِّمي !

ليست للنشر

صدِّق أو لا تصدِّق ..
ما زلت أرتدي حتى الآن ..
الفستان الذي لبسته في أوّل لقاء ..
بحثاً عن لمسةٍ حنونة ..
أو كلمةٍ مخباةٍ من غزَلك ..

ما زلتُ أتامّل السّماء في المساء ..
بحثاً بين النجوم عن قمر وجهك ..

صدِّق أو لا تصدِّق ..

بعد كلّ قسوتك عليّ ..

بعد أن رميتَ أوارقي و ألواني خلف ظهركِ ..

دون أن تسمع صوت تكسّر قلبي ..

دون أن تلحظَ جنوني ..

عندما غادرتني ..

و دون أن ترى نزيف عيني ..

عندما غبتَ عني ..

ما زلت أحلم ..

بمغامرةٍ حول عنقك ..

و برائحة جسدك ..

و بغمرةٍ من يديك ..

صدِّق أو لا تصدِّق ..
ما زلت أشمّ كل يوم.. أغراضاً
شاركتنا أياماً ..
علَّ رائحتها تجمعني بكِ ..
فاضمّكِ..أقبّلكِ من عينيكِ ..
و أنت تقف كالعمود الحجري القديم ..
تتسمّر في الأرض ..
في أيامنا الحاضرة ..
دون تفاصيل ..
دون ذاكرة ..

و أنا أتناثر في الهواء و أتبعثر ..
كالأوراق الخفيفة الضعيفة ..
و تتشقّق نَفسي ..
كالأرض الجافّة القاحلة ..

و أذوبُ في بعدكَ ..

و أصغُر وأنكمش ..

حتى أعودَ إلى يوم مولدي ..

إلى رحم أمّي ..

وأرفض الولادةَ من جديد ..

صدِّق أو لا تصدِّق ..

كلَّ ما تذكّرت كم أبكيتني ..

كم حطمّتني ..

كم دمّرتني ..

تتجمّع الذكريات.. في لحظةٍ واحدة ..

فيها أعذركَ ..

فيها أسامحكَ ..

و يَكبرُ حبّكَ داخلي ..
دون أن أغذّيه ..
دون أن أحميه ..

و كم قلتُ أنّي أكرهكَ ..
و كم ادّعيتُ أني نسيتْ ..
و أقول و أنسى ..
و أنا في سِرّي أناديكَ ..

صدِّق أو لا تصدِّق
أني لا أعرف تمزيق قصيدةٍ تعلن أحزاني الكبيرةِ ..
و لا أعرف رمي لوحةٍ تظهر خطوطي الضعيفة ..

وأنا إذا أحببت ..
أحببتُ حتى نهاية التاريخ ..

فصدِّق أو لا تصدِّق ..
كم أحبّك !

الأصْلية

ثُراكَ تغرقُ الآن في بحرٍ من نساء؟
و تقول لنفسك ..
"سانساها باخرى.. و أخرى.. و أخرى!"

ثُراكَ تسهر الآن بين عينيها ..
تجرّب أن تستمعَ إلى آهاتها ..
أن تعرف مذاق أصابعها ..
أن تستعيد طعم الرجولة؟

ثُراكَ تغرق الآن في بحرٍ من نساء؟
و تحاول أن تخونَ نفسكَ مع غيري ..

أن ترى جمالاً بعد روحي.. بعد جسدي؟

لا تحاول يا عزيزي كثيراً ..
و لا تبذل جهودكَ سدىً ..

فاينما ذهبتْ ..
و أيَّ من صادفتْ ..

ستُعيدكَ إلى حُضني ..
ستدفعكَ إلى عينيَّ ..
ستذكركَ بي وحدي ..

فكما كنتَ تقول لي ..
"أنتِ الأنثى الأصلية يا حبيبتي ..
و الباقياتُ وإن شابهوكِ ..
لسن إلاَّ نسخاً مقلدة عنكِ !"

بلا ذاكرة

كيف ساذكِّركَ.. بنهارٍ ساكنٍ عِشناه ..
أو بليلٍ مشاغبٍ سهرناه ..

كيف ساذكّركَ.. بفيروزةٍ أيقظتنا ذات فجرٍ ..
أو باغنيةٍ رافقتنا ذات مساء ..

كيف ساذكِّركَ.. بطرفاتٍ أَضحكتنا
أو باوجاعٍ آلمتنا فابكتنا

كيف ساذكِّركَ.. بلون نبيذٍ تالّق
على ضوءِ شمعةٍ أشعلتنا ..

كيف ساذكِّركَ..كم بفرحٍ تامّلتك ..
و أنت تاكل و تشرب و تنام ..
و كم بالمٍ افتقدتك ..
و أنت غائبٌ في ظلام الأحقاد ..

كيف ساذكِّركَ ..
وحاضركَ بلا تاريخ ..
و ماضيكَ بلا تفاصيل ..

كيف ساذكِّركَ بايّ شيءٍ ..
و أنتَ ..
بلا ذاكرة ؟!

رجلٌ قانون

في يومٍ من الأيام السّوداء ..
في لحظةٍ من اللّحظات المتشابهة..من الألم والأمل
أن تعود الحياة لقلبك ..
أن تعود الحياة لفرحي ..
دقّ جرس الهاتف

رنةً مخيفة ..
أحسستها مسروقة ..
من كابوسٍ ما ..
و إذ بصوتٍ ذكوري لا أعرفه ..

يخبرني أنه يتكلم نيابةً عن حبّنا
و قد توكّل عن حقدنا
و سيترافع عن نهاية قصتنا

فلفَّت الجدران حولي ..
و سقطت الشّمس أمامي ..
و تزلزلت الأرض تحت قدمي ..

و ذبلتُ على سرير طفولتي ..
و ضممت إليّ يديّ و شَعري ..
و رحت أبكي و أبكي ..
حتى هرمت عينيّ ..
و تلاشى صوتي

ثم قمتُ أصرخ من عذابات عقلي ..
و أوجاع قلبي ..

"لم تمسح لي دمعي ..
لم تسال عن سبب موتي ..
لأنسى ..
فامنحكَ حياتي ..
و معكَ أمضي ..
بل جعلتَ بيني و بينكَ رجل قانون !"

ولما حان موعدي مع القضاء ..
لبستُ ما ارتديته لكَ في أوّل لقاء ..
و على شفتي الزّرقاء ..
وضعت أحمر الشّفاه ..

وعلى الدّمع رسمت خطاً أسوداً ..
يزيّن لي جفني ..

و كمن يذهب إلى موعد جنازته ..

و كمن يسلّم نفسه لحكم الإعدام ..
ذهبت ..

و وصلت محطّة قلبي الأخيرة ..
و ألقيتُ على رجل القانون السّلام ..

و أنا أحاول أن أخبّئ خاتمك ..
في باطن إصبعي ..
أن أغرزه داخل جلدي ..
كي لا يشفقَ على وفائي من قسوتك ..

و رأيته يجلس أمامي ..
خلف مكتبه ..
يتحدّث و يدافع و ينصح ..

بينما أدور أنا ..

حول ذكرياتنا ..

حول طعامنا ..

حول سريرنا ..

أبكي و أضحك ..

نظرتُ إليه ..

و أنا أرسم بسمةً كاذبة على شفتي ..

و أنا أثبت أصابعي باطراف الكرسي ..

كي لا ترتجف و تعلن ضعفي ..

و ألملمُ من الأصوات التي سمعتها ..

شيئاً أسقطه على صوتي ..

و أسرق الدمعة من عيني ..

كي لا تنصبَّ كالشلاّل على صدري ..

و أنا أسمع صوته يخبرني بالنهاية ..

كنت ما أزال أسمع صوتكَ يبشّرني بالبداية ..

و أنا أراقبه يكتب على أوراق آهاتنا و يشرح ..
كنت ما أزال أراك حولي تمشي و تغني و تفرح ..

و لما سالني عن مكان إقامتي ..
كنت ما أزال أظن أني أسكن في بيتنا الصغير..
ما أزال أسكن روحَك ..

ثم راح يخلط أوراق دموعنا و ضحكاتنا ..
ليجعل منها أحكاماً و قوانين ..

و يصنع من لحظاتنا سويةً ..
مذكرةً تحتاج أختاماً و تواقيع ..

فبدأتْ صوري معك ..

و أشعاري لكِ ..

تحترق ..

حول ملفاته ..

حول أوراقه ..

و تتمزق ..

و بدأت كلماتكَ في ذاكرتي ..
تصطدم بجدران الغرفة و تتكسّر ..

و رأيت حلمي الكبير ..
بان أضع على كفّيكِ تجاعيدي و شَعري الأبيض ..
قد تعذّب بصمتٍ ..
و احتضر ..

و أدركتُ أن تاريخنا.. صار كتاباً جديداً ..
يضمّه إلى مكتبته ..
و أن وعودنا.. صارت مزهريةً صغيرةً ..
يزيّن بها طاولته ..

صافحته ..
و شكرته ..
لأنه قتلَ في أحشائي طفل حبّي لكِ ..
و لأنه دمّر في خيالي ..
كلّ آمالي بكِ ..

ثم ودّعت رجل القانون ..
و جعلتُ جسدي ينهض ..

بعد أن دفنت قلبي في مكتبه ..
و تركتُ روحي ترحل !

لوحة أعماق امرأة

الفهرس